# ما أدخلته الشيعة

# في التاريخ الإسلامي

بقلم فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله المحيسن عميد كلية الدعوة وأصول الدين

**إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.. من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:-**

**فإن التاريخ لأي أمة من الأمم هو الصورة الواضحة لحياتها وتقاليدها ودياناتها وعلومها وثقافتها. وصفحاته هي المعبرة عن آمالها وأهدافها وتصوراتها...**

**وإن التاريخ الإسلامي أعظم مثال للتعبير عما ذكرنا فهو لم يسبق له نظير في تاريخ أمة من الأمم لا في كمه ولا في كيفه.**

**فهو من جهة الكم أوسع تاريخ عرفته البشرية حتى اليوم. وذلك لما حواه من أخبار الخلفاء والولاة والعلماء والقضاة والقادة.**

وكل ذلك بوضوح تام ودقة متناهية. ولما سطره حول الفتوحات العظيمة التي قام بها المسلمون شرقاً وغرباً والتي تتجدد وتتقدم من حين لآخر.

بالإضافة إلى ما حواه من العلوم والمعارف والسيرة الحميدة والأعمال الصالحة لصالحي هذه الأمة.

وأما من جهة الكيف فإنه يعتمد على الرواية والنقل عن العدول والثقات والموثوق بروايتهم ولا مجال فيه للاختراع والخرص وهذا لم يحصل لتاريخ أمة من الأمم.

هذا وقد حظي التاريخ الإسلامي بالرواية والتسجيل والحفظ فأقبل العلماء والرواة على روايته وتدينه وتنافسوا في ذلك مما جعل المكتبة الإسلامية تغص بكتب التاريخ لكل عصر وحيل عبر تاريخ هذه الأمة.

هذا وقد ذهل أعداء الإسلام من قوة هذا الدين ونفوذ سلطانه وتقدم انتشاره فوقفوا قلقين حيارى.

ولما لم يكن لهم أي قوة لمقاومته بالسيف علناً لجأوا إلى شتى الطرق والوسائل للكيد له والنيل منه.

وبدعة التشيع هي أول بدعة أسست لها الغرض وأول مكيدة دبرت تحت هذا الستار هي الفتنة الكبرى التي دبرت ضد عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو ثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم أجمعين.

فإن هذه الفتنة بدأت بإشاعة وتلفيق الأخبار المكذوبة أو المروية على غير وجهها الصحيح وذلك

لتأليب الجهال وغوغاء الناس عليه ومما أدى إلى قتله بعد ذلك رضي الله عنه كما هو مبسوط في كتب الحديث والتاريخ.

والذي خطط ونفذ هذه الفتنة هو عبد الله بن سبأ اليهودي كما ستأتي الإشارة إليه فيما بعد.

ثم بعد مقتل عثمان وجد الرفض فرصته المناسبة في الفتن التي جرت بعد ذلك وذلك لإشاعة والاختلاق الروايات المكذوبة في مثالب الصحابة وفيما جرى بينهم من الاختلاف وتصويره على غير وجهه الصحيح وسنذكر أمثلة لذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ولا أريد أن اعترض هنا لما شحنته الشيعة في كتبهم من البهتان والزور على تاريخ الإسلام وذلك نتيجة لما تكنه صدورهم من الحقد والبغض لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولقادة المسلمين وولاتهم فإن كتبهم مشحونة بالسب والشتم لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولخير القرون بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ومثل هذا واضح البطلان ولا يستغرب من شرذمة أظهرت الرفض وأبطنت الكفر. ولا تحل قراءة هذه الكتب إلا على سبيل الإطلاع على الباطل للرد عليه والتحذير منه.

أما ما أقصده بهذا البحث فهو ما تسرب من ذلك إلى كتب التاريخ الإسلامي. إما عن طريق راو يظهر عليه التقى والعدالة ويبطن الرفض أو عن طريق خفيف التشيع يجيز الرواية عن مثله جمهور أهل العلم بالحديث إذا لم يكن متعصباً وداعية لبدعة.

وقد يروى مثل ابن جرير عن بعض المشهورين بالتشيع ولكنه يذكر سنده في الرواية ليحيل العهدة على الرواة كما سيأتي أمثلة لذلك فيما بعد.

وليس في هذا عيب على ابن جرير ما دام نقلها بأسانيدها وترك للقارىء الحاذق نقدها وتمحيصها فقد قال رحمه الله في مقدمة تاريخه[1]:" وليعلم الناظر في كتابنا هذا إن اعتقادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت إني أرسمه فيه إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه.

والآثار التي أنا مسندها إلى روايتها فيه.. إلى أن قال رحمه الله: فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه ويستبشعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا. وإنما أتى من بعض ناقليه إلينا.

ونحن إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا.." ولكن جاء من بعد ابن جرير من حذف هذه الأسانيد وضم الروايات بعضها إلى بعض طلباً للاختصار ثم جاء من بعدهم خصوصاً في هذا العصر من ينقل هذا الروايات وينسبها إلى كتب التاريخ من غير تفريق بين ما يرويه الثقات وبين ما يرويه أهل التشيع والرفض ولا بين ما ظاهره الصحة مما تظاهرت فيه أخبار الثقات العدول من جهات متعددة. وبين ما ظاهره البطلان مما يروى في مثالب الصحابة وما جرى بينهم من الفتن مما يجمع على بطلانه

---

1 ص (857) جـ(1) .

عامة أهل العلم بالحديث من أهل السنة.

وزاد الطين بلة في العصور المتأخرة أنه ظهر سابئة جديدة بثوب جديد وهؤلاء ما يسمون بالمستشرقين من اليهود والنصارى وهؤلاء وجدوا في روايات الرافضة المدسوسة في التاريخ مرتعاً خصباً لتشويه التاريخ الإسلامي المجيد.

وهؤلاء يموهون على الناس أنهم من أهل التحقيق العلمي الدقيق وفي الحقيقة أنهم من أهل التزوير والتلفيق فغاية ما عندهم من التحقيق أن يعمد أحدهم إلى بعض روايات الرافضة يصوغها بصورة بشعة ويزيد فيها وينقص حسب ما يخدم غرضه الخبيث ثم في الأخير يقول لك مثلاً: انظر ابن جرير الطبري أو ابن الأثير. هذا وقد اغتر بتمويههم وتزويرهم كثير من الكتاب وأساتذة التاريخ في هذا العصر. وفي الحقيقة إنه لمن الخيانة لهذا الدين أن يؤخذ تاريخه من أعدائه من اليهود والصليبيين وهم ما يسمون بالمستشرقين.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أنوه بتلك الجهود التي قام بها كثير من علماء الإسلام الأعلام من تصد لتلك المرويات في هذا الباب سواء كان بكتابة التاريخ كتابة تعتمد على الروايات الموثوق بها مع الاحترام والتقدير والاعتراف بالفضل لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. أو على سبيل مؤلف خاص بتلك الروايات.

أولفته نظر عابرة في طيات مؤلف في موضوع ما..ومثل هذا كثير جداً منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط وهو الكثير الغالب ومثال النوع الأول من التأليف مما هو مطبوع كتاب البداية والنهاية لابن كثير رحمه الله ذلكم الرجل الذي تصدى للرفض بتحقيقه العلمي الدقيق ونقد العالم المطلع البصير. بالإضافة إلى إبرازه من مناقب وفضائل الصحابة رغم أنوف أهل الرفض ومثال النوع الثاني كتاب العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي ومثال النوع الثالث ما هو متناثر في كتب ابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن حجر وغيرهم من العلماء تلك الجهود على اختلاف أنواعها مهمة جبارة متكاملة. قام بها علماء الإسلام سلفاً وخلفاً وخير قيام.

والذي بقي الآن وهو مهمة أهل العلم والغيورين على هذا الدين في هذا العصر إن الذي عليهم الآن هو مواصلة المسيرة نحو الجبهة الحامية الوطيس وقد بين لنا علماء الإسلام زيف وكذب روايات الرافضة فلم يبق بعد ذلك إلا طردهم نهائياً من صفحات التاريخ.

إنه إن لذ وطاب لمستشرق يهودي أو نصراني أو لفرخ واحد منهما أن يبقى تداول تلك الروايات المظلمة تسود صفحات التاريخ البيضاء فلا يجوز لمسلم أبداً أن يرضى بهذا الدنس لتاريخ أمته ودينه.

وإنه لمن الواجب على المؤسسات المعنية في العالم الإسلامي أن تقيم محاجر علمية دقيقة لعزل الروايات التي أصيبت بالوباء ولتقديم تاريخنا الإسلامي بصورته المشرقة بعد تطهيره وتعقيمه من جراثيم الشيعة القذرة.

كما يجب عليها الحجر الشرعي على سفه كل من يرسل لسانه في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وذلك انتصاراً لله ولرسوله ولدينه. وقياماً بالواجب نحو خير هذه الأمة وأفضلها في الدنيا والآخرة.

## ما أدخلته الشيعة في التاريخ الإسلامي

يدور فلك الغارة الشعواء التي شنتها الشيعة على التاريخ الإسلامي في الغالب حول أمرين هما:-

الأمر الأول: سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوير الروايات وتلفيق الحكايات في مثالبهم رضي الله عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين. ويقصد من وراء ذلك الوصول إلى الإسلام نفسه لأن الصحابة هم رواته وهم خير هذه الأمة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم.. بل هم أفضل من مشت قدماه على الأرض من بني آدم بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال ابن تيمية رحمه الله بعد أن ذكر فضل الصحابة وأن القدح فيهم قدح في الإسلام نفسه قال ما نصه:" وهذا هو أصل مذهب الرافضة فإن الذي ابتدع الرفض (يقصد عبد الله بن سبأ) كان يهودياً أظهر الإسلام نفاقاً.. ودس إلى الجهال دسائس يقدح بها في أصل الإيمان ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة ".

إلى أن قال رحمه الله:" فإن القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم قدح في الرسول عليه الصلاة والسلام كما قال مالك وغيره من أئمة العلم.." انتهى المقصود من كلامه رحمه الله.

وتركز أساطير الرافضة على خيرهم وأفضلهم أبي بكر وعمر وعثمان ثم تنطلق بوقاحة إلى أجلاء الصحابة وأعيانهم من السابقين الأولين إلى الإسلام وممن حضر بدراً وأحداً وبيعة الرضوان وآزر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره في السراء والضراء.

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض كطلحة والزبير وغيرهما من بقية العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم أجمعين.

ولا يقفون عند هذا الحد بل يتناولون بألسنتهم القبيحة أمهات المؤمنين وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ويخصون الصديقة بنت الصديق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.. وفي نهاية المطاف يتناولون كافة بني أمية بالسب والشتم والكلام القبيح.

**الأمر الثاني:**

الغلو في أهل البيت ويخصون منهم علياً وفاطمة وذريتهما رضي الله عنهم أجمعين فيفترون ويلفقون الروايات الكاذبة في مدح أهل البيت وإطرائهم حتى يصلى بهم الحد إلى وصفهم بما لا يليق بهم من الأوصاف ويسندون إليهم مواقف وأعمال لا تتفق مع فضلهم وعلو قدرهم.

## بعض الأمثلة على ما أدخلته الشيعة في التاريخ

نذكر هنا بعض الروايات التي دستها الشيعة في التاريخ ونبين بطلانها ونذكر بإزائها الروايات الصحيحة المعارضة لها.

1) زعمت الشيعة أن علياً رضي الله عنه لم يبايع عثمان وبعضهم قال: بايع كرهاً ولفقوا عدة روايات لتأييد زعمهم هذا وقبل أن نذكر الروايات التي لفقوها وقبل أن نذكر خلاصة بيعة عثمان وأمر الشورى على الوجه الذي رواه الثقات العدول فنقول: لما طعن عمر رضي الله عنه جعل الأمر بعده شورى فيمن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم وهم علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف فجعل الأمر في هؤلاء الستة يختارون واحداً منهم وتم ذلك لعثمان رضي الله عنه وبايعه بقية أهل الشورى ومنهم علي وجميع المهاجرين والأنصار دون أي خلاف أو تردد صح ذلك من وجوه متعددة مشهورة في كتب التاريخ المعتمدة ومروية في الصحيحين وغيرهما مثل ما رواه البخاري [2] في صحيحه عن عمرو بن ميمون وذكر القصة بطولها وقال فيها:" فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين استخلف قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر- أو الرهط- الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض. فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن. وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء- كهيئة التعزية له. وساق بعد ذلك وصية عمر برعيته وقصة دفنه إلى أن قال:" فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن بن عوف: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله فيه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان.

فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إلي والله على لا آلو عن أفضلكم. قالا: نعم فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت. فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن. ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه فبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه ".

وهذا الذي رواه البخاري من بيعة علي لعثمان مع جماعة المسلمين هو الذي صحت به الأخبار في كتب السنة المعتمدة وذكره عامة من يوثق به من المؤرخين. ولكن الروافض أشاعوا عدة إشاعات منها أن علياً تلكأ أو أنه تكلم كلاماً شنيعاً على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وذكرت هذه الروايات في بعض كتب التاريخ من ما رواه أبو جعفر محمد بن جرير [3] بسنده إلى عمر بن ميمون الأودى وذكر

---

2 ص (60) جـ (7) صحيح البخاري مع فتح الباري.

3 جـ 2 ص (632).

ما جرى في أمر الشورى والبيعة ومما ذكر فيهما:" أن علياً قال لعبد الرحمن ابن عوف لما بايع عثمان: حبوته حبو دهر ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا.." إلى آخر ما ذكر من القول الشنيع.

والسند الذي ذكره بن جرير فيه عدة علل ولا يحتج بمثله عند أهل العلم بالحديث ومن رواة هذا السند في أحد طرقه عند ابن جرير.

أبو مخنق واسمه لوط بن يحيي وهذا شيعي قال فيه الذهبي في الميزان:" أخبارى تألف لا يوثق به" وقال بن عدي:" شيعي محترف صاحب أخبارهم".

ثم يروي ابن جرير بعد ذلك بسنده إلى المسور بن مخرمة وذكر أمر الشورى وبيعة عثمان وقال فيها:" فجعل الناس يبايعونه (أ ي عثمان) وتلكأ علي فقال عبد الرحمن {فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِه} الآية.. فجعل علي يشق الناس حتى بايع وهو يقول: خدعة وأيما خدعة ". وفي سند هذه الرواية عند ابن جرير عن عبد العزيز بن أبي ثابت. قال فيه الذهبي[4] في الميزان:" قال البخاري: لا يكتب حديثه " وقال النسائي وغيره:" متروك " وقال عثمان بن سعيد:" قلت ليحي: فإن أبي ثابت عبد العزيز بن عمران ما حاله قال: ليس بثقة إنما كان صاحب شعر وهو من ولد عبد الرحمن بن عوف " 1هـ.

وذكر الحافظ[5] بن حجر في التهذيب وقال فيه الحسيني بن حبان عن يحيي:" قد رأيته ببغداد كان يشتم الناس ويطعن في أحسابهم ليس حديثه بشيء " 1 هـ.

قلت: وقد ذكر ابن جرير عن عبد العزيز هذا بعد أن ساق الرواية السابقة. طامة أخرى وهي أنه فسر قول علي رضي الله عنه في الرواية السابقة الذكر خدعة أيما خدعة. أي أنها خدعة من عمرو بن العاص وذكر وجه الخدعة بما عدلنا عن ذكره لبشاعته.. والله المستعان.

فهذه الروايات وما شابهها غالبها من دس الرافضة على التاريخ وأحببنا التنبيه عليها لأن كثيراً يكتب التاريخ في هذا العصر قد اغتر بها وذكرها من دون تحقيق. ولله در الحافظ بن كثير فإنه ذكر في كتابه البداية والنهاية أمر الشورى والبيعة بطولها ولم يلتفت إلى شيء من هذه الروايات بل قال بعد أن ساق الروايات الصحيحة:" وما يذكره كثير من المؤرخين كابن جرير وغيره من رجال لا يعرفون أن علياً قال لعبد الرحمن: خدعتني. وأنك إنما وليته لأنه صهرك ويشاورك كل يوم في شأنه. وأنه تلكأ حتى قال له عبد الرحمن {فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِه} الآية. إلى غير ذلك من الأخبار المخالفة لما ثبت في الصحاح فهي مردودة على قائليها وناقليها والله أعلم ".

ثم قال بعد ذلك رحمه الله:" والمظنون بالصحابة خلاف ما يتوهم كثير من الرافضة وأغبياء القصاص الذين لا تمييز عندهم بين صحيح الأخبار ووضعيها ومستقيمها وسقيمها.." انتهى المقصود من كلامه رحمه الله.

---

4 جـ (6) ص (632) .

5 جـ (6) ص (150) .

وقد نقل الروايات المذكورة غير واحد من المؤرخين تبعاً لابن جرير في ذلك دون تمحيص كابن الأثير رحمه الله.

## روايات الرافضة حول موقعة الجمل

وحينما ننتقل إلى موقعة الجمل نجد الرافضة قد غطوا الجو تغطية كاملة فلا تكاد ترى الحقيقة من التغطية التي أثارتها الرافضة فحينما تنظر إلى بعض كتب التاريخ لا تجد في صفحات هذه الموقعة إلا السب والشتم والقتال والطعن والكلام القبيح وما ادخلوه في هذه الموقعة لا يعد ولا يحصى ويطول الكلام بذكره وتشمئز الفطر السليمة من سماعه ولكننا نذكر هنا بعض الحقائق التاريخية التي نطق بها التاريخ بالروايات الصحيحة رغم أنوف الرافضة والتي يأبى كتاب التاريخ المتفرنجون أن يذكروها فنقول:

**الحقيقة الأولى:**

ذكرت الروايات الصحيحة ما يدل دلالة واضحة أن طلحة والزبير ومن معهما إنما خرجوا لطلب الإصلاح وقطع دابر المفسدين الذين قتلوا عثمان ولم يخرجوا لطلب ملك أو لغرض من أغراض الدنيا بل لم يكن مقصودهم قتال علي ولا من معه من المسلمين ويدل على ذلك ما ذكره ابن كثير وغيره[6].

" إن علياً رضي الله عنه بعث القعقاع رسولاً إلى طلحة والزبير يدعوهما إلى الألفة والجماعة ويعظم عليهما الفرقة والاختلاف.

فذهب القعقاع إلى البصرة فبدأ بعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقال: أي أماه ما أقدمك هذا البلد؟ فقالت: أي بني الإصلاح بين الناس. فسألها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضرا عندها فحضرا فقال القعقاع: إني سألت أم المؤمنين ما أقدمها فقالت إنما جئت للإصلاح بين الناس فقالا ونحن كذلك". فأنت ترى أن طلحة والزبير وعائشة قالوا جميعاً ما جئنا إلا للإصلاح بين الناس وقد صدقوا رضي الله عنهم وكذبت الرافضة يدل على ذلك أنه تم الصلح بعد ذلك كما سيأتي بيانه ومما يدل على ذلك أيضاً ما ذكره ابن كثير عن علي رضي الله عنه لما سأله أبو سلام الدلائي فقال:" هل لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم (يقصد دم عثمان) إن كانوا أرادوا الله في ذلك.. قال: نعم قال: فهل لك من حجة في تأخيرك ذلك قال: نعم.." وهذا الذي قاله علي رضي الله عنه هو معتنق أهل السنة فيما جرى بين الصحابة فهم يعتقدون أن كلاً منهم مجتهد إن أصاب له أجران وإن أخطأ فله أجر واحد.

**الحقيقة الثانية:**

إن القوم اصطلحوا واتفقوا على أن يكف كل واحد منهم عن الآخر ولم يخطر ببالهم إلا أن الأمر انتهى وليس هناك قتال فأبي ذلك السابئة قتلة عثمان ودبروا المكيدة فأنشبوا الحرب وحصل ما حصل في موقعة الجمل.

---

6 جـ (7) ص (232).

يدل على ذلك ما ذكره ابن كثير وغيره أن القعقاع لما أرسله علي إلى طلحة والزبير وعائشة وعرض عليهم الصلح قالوا له:" قد أصبت وأحسنت، فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح الأمر. قال: فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وأرسلت عائشة إلى علي تعلمه أنها إنما جاءت للصلح ففرح هؤلاء وهؤلاء... إلى أن قال: ثم بعث علي إلى طلحة والزبير يقول: إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتى ننزل فننظر في هذا الأمر فأرسلوا إليه في جواب رسالته: إنا على ما فارقنا القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس. فاطمأنت النفوس وسكنت واجتمع كل فريق بأصحابه من الجيشين فلما أمسوا بعث علي عبد الله بن عباس إليهم وبعثوا إليه طليحة السجاد وبات الناس بخير ليلة, وبات قتلة عثمان بشر ليلة وباتوا يتشاورون وأجمعوا على أن يثيروا الحرب من الغلس فنهضوا من قبل طلوع الفجر وهم قريب من ألفي رجل فانصرف كل فريق إلى قراباتهم فهجموا عليهم بالسيوف فثارت كل طائفة إلى قومهم ليمنعوهم وقام الناس من منامهم إلى السلاح. فقالوا: طرقنا أهل الكوفة ليلاً. وبيتونا وغدروا بنا وظنوا أن هذا من ملأ من أصحاب علي فبلغ الأمر علياً فقال: ما للناس فقالوا: بيتنا أهل البصرة. فثار كل فريق إلى سلاحه ولبسوا اللأمة وركبوا الخيول ولا يشعر أحد منهم بما وقع الأمر عليه في نفس الأمر وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

صالح بن عبد الله المحيسن